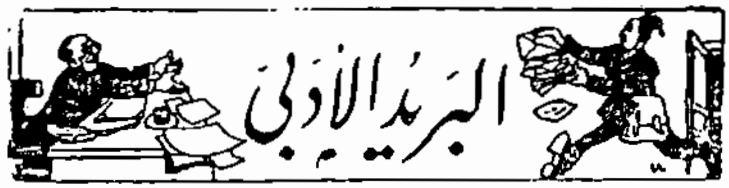

المدرسون أولا

قرأت في مجلة الرسالة الغراء كلاما كثيراً حول مناهج الدراسة في الأزهر، وكيف أن الحركة الفكرية فيه ما زالت. وقد قرأت من ذلك كلمة في العدد (٨٧٤) بإمضاء (أزهري عجوز).

والكلام في هذا الموضوع ليس ابن اليوم فكل ما يكتب الآن إنما هو ترديد لما كتب في السنوات الأخيرة. وقد كانت النية ألا أشترك في هذا الجدل مكتفيا بما كتبته في مجلة الأزهر وما قدمته للرؤساء من تقارير حول هذا الموضوع، ولكن كلمة الأزهري العجوز أثارت عجبي، فرأيت أن أعقب عليها بهذه الكلمة القصيرة.

إذا أردنا أن نقيم الدراسة في الأزهر على أساس علمي سليم، وأن نظفر بانتاج أزهري قويم، فعلينا أولا أن نعنى بالمدرس العناية التامة، فان إعداد المدرس وتكوينه والعناية به هي التي توجد لنا الدرس المفيد أولا، والكتاب النافع ثانيا.

والمدرسون في الأزهر الآن ثلاثة أصناف، فصنف تمرسوا بالكتب الأزهرية القديمة، وأطالوا فيها النظر، وفهموها حق فهمها، وهضموها، وهؤلاء يقومون بأداء رسالتهم على خير وجه، وصنف آخر درسوا على النظام الحديث، فدرسوا علوم التربية، وعلم النفس. وهؤلاء خير من يستطيع بسط المعلومات وتنظيمها، وإيصالها إلى أذهان الطلاب في يسر وسهولة. أما الصنف الثالث فدرسوا دراسة علمية ولكنهم لم يتح لهم الزمن الذي يجعلهم يهضمون الكتب القديمة، ولم يظفروا بدراسة شيء من أصول التربية وعلم النفس، وهؤلاء في حاجة ماسة إلى أن يدرسوا ويطيلوا الدرس حتى يلحقوا بواحد من الفريقين الأخيرين، فان من الأمور الثابتة التي لا يختلف فيها اثنان أن النجاح في التدريس لا يرجع إلى كثرة المعلومات وحشدها، وإنما يتوقف على تنظيمها، وأسلوب إلقائها. و (الأزهري العجوز) يؤمن بهذه النظرية، ولذلك يقول في أول كلمته بوجوب بناء المناهج الحديثة على أصول تربوية سليمة، ولكنه في آخر كلمته يناقض هذا الذي بدأ فهو يندد بتعالي الصيحات التي تنادي بأن تفتح أبواب الكليات لمدرسي المعاهد، فهو يعرف أن هؤلاء المدرسين المبعدين عن الكليات هم — وحدهم — الذين درسوا أصول التربية، وأنهم أقدر من غيرهم على معالجة الكتب، وتسهيل صعبها، ولكنه يخاف [illegible] أن تبقى الكليات [illegible] الذين لم يدرسوا حرفا واحدا من هذه العلوم، وليس لهم فضل إلا في كثرة المعلومات التي حشوا بها أذهانهم.

وأنادي بها عالية مدوية أنه لا إصلاح للأزهر ما لم يمكن المدرس الكفء من أداء رسالته. أما أن يقبر الأكفاء، وأن تبقى الدراسة في الكليات موقوفة على طائفة معينة، أو مرهونة بأغراض أخرى غير الكفاءة والاستحقاق، فذلك ما يضعف الأمل في التقدم.

وقل لي بربك كيف تقبل تقبل نفس المدرس على العمل أو على التأليف وهو يرى نفسه كما قال الأول:

تقدمتني أناس كان خطوهم ... وراء خطاي لو أمشي على مهل

أعدوا المدرس الصالح أولا، وقد أعددتموه فمكنوه من أداء رسالته، وهؤلاء الذين جعلتم له الحق في احتكار التدريس بالكليات قد علمتموه بالعلم، فعلموهم كيف يدرسونه.

أم درمان — علي العمراوي

قرارات من الهيئة المصرية للمؤتمر العالم الإسلامي الدائم

١ — ان المسلمين في إبان تاريخهم الطويل وما تركوه من أثر في قيادة العالم لم يصلوا بعددهم في وقت من الأوقات إلى مثل عددهم في العصر الحاضر:

فهم يكونون الآن من مجموعات كبيرة موزعة في قارتين من الأرض وأخرى موزعة على بقية القارات وعددهم يتكون من مئات الملايين.

وتسكن بعض الأمم الاسلامية لها أهميتها الجغرافية والتاريخية لأنها تتوسط قارات العالم القديم. ويؤيد من أهمية المسلمين فى نظر بقية العالم أن بعض أراضيهم تعد من أغنى بقاع الدنيا — لا من ناحية خصب التربة وخيرات الزراعة وحدها ، بل لما تحويه داخل التربة من ثروات معدنية وخيرات لم تصل إليها يد الانسان بعد ، فهم من ناحية موقعهم الجغرافى تسيطر بلادهم على أهم طرق المواصلات العالمية ، ومن ناحية ثروتهم الزراعية وما تحويه أقطارهم من ثروات معدنية عرضة لتغيير كبير وتطور جارف قد يجعلهم فى مقدمة أمم الأرض فى النصف القادم من القرن العشرين .

٢ — ومع كثرتهم العددية التى أشرنا إليها وما ينتظرهم من مستقبل باهر نتيجة موقع بلادهم وما تحويه تربتهم من غنى وخيرات لم تستغل بعد ، ومع وصول عدد من دولهم إلى الاستقلال التام عقب الحرب العالمية الثانية ، ومع مظاهر الوعى القومى وبعض الوعى الدينى ، فيهم ومع انتشار أقليات منهم فى بلاد كثيرة ، لم يتمكنوا بعد من تأسيس هيئة اسلامية عالمية تستطيع أن تخدم الاسلام وتنشر الحقائق عن أهله وبلاده وتشير إلى أهميتهم كمجموع كبير وعنصر من عناصر الرقى والتقدم .

ولما اجتمعت الهيئات الدولية عقب الحرب واهتمت بالشئون الدينية والروحية كعناصر من عناصر بقاء الانسان وتطوره ، أخذت الأديان الأخرى تتقدم بهيئاتها المختلفة إلى منظمة الأمم المتحدة ولم تجد بينها هيئة واحدة اسلامية تتحدث باسم المسلمين ترفع لهم صوتا مسموعا فى هـــذه المحافل بين الهيئات الغير الحكومية التى تتكلم باسم الأديان والمذاهب الأخرى مع أنها لا تقاس بأهمية المسلمين وكثرتهم العددية فى العالم

٣ — لهذا كله فكر عدد من أهل الرأى والفكر فى مصر فى سد هذا النقص وعملوا على تأسيس هيئة مصرية لمؤتمر العالم الاسلامى الدائم يكون من أهم أهدافها :

توثيق الروابط الدينية والعقلية والروحية بين المسلمين فى العالم — ثم العمل على تحقيق الاتصال بين المسلمين للتعارف والتفاهم وابراز مبادىء الاسلام التى تتعالى عن فوارق اللون والجنس والقومية .

٤ — ولقد نظر القائمون بهذه الفكرة إلى أن الوحدة الإسلامية فى نطاقها الدينى والروحى لا تحارب الوحدة الانسانية بل تكملها لكى يؤدى الاسلام رسالته الخالدة فيتعاون مع سائر الأديان الأخرى للمحافظة على القيم الروحية التى لا يمكن للانسانية أن تتخلى عنها وهى فى عنفوان نهضتها وتطورها واندفاعها نحو تأسيس نظام جديد لعالم المستقبل .

٥ — وتمر الانسانية فى أوقات صعبة إذ تحاول بعض القوات السائدة على الأرض أن تقلل من أثر الأديان وأهميتها فى قيادة شئون العالم وأن تضعف من عمل القيم الانسانية والروحية فى تطور البشر ويقظتهم .

لذلك كان بقاء المسلمين بعيدين عن هذه اليقظة الشاملة لا يفيدهم ، بل إن واجبهم الأول هو دخول هذه المعركة القائمة بين الأديان من جهة ، ودعاة الالحاد من جهة أخرى ، حتى تبرز القوى الكامنة فى الاسلام كدين عالمى فيه كل وسائل الانطلاق والبعث والدعوة إلى خير الانسان وإسعاده على هذه الأرض .

ولذلك فإن عمل مؤتمر العالم الاسلامى الدائم لن يقصد منه محاربة دين من الأديان ، وإنما يدعو إلى كلمة سواء بين المسلمين مهما اختلفت أنظارهم وألوانهم ومذاهبهم وجنسياتهم ولغاتهم ثم ، يرمى إلى تأكيد مبادىء التفاهم والتكاتف والتعاون والمحبة والسلام بين الناس جميعاً وهى المبادىء التى ما انفك الاسلام يدعو إليها منذ نشأته الأولى .

وبعد اجتماعات دامت عدة أسابيع وضعت اللجنة التحضيرية بهذه الهيئة نظاما للعمل وعرضته على جمعية عامة وافقت عليه وأخذت تنفذه . وقد رأت الهيئة أن تتقدم إلى الرأى العام الاسلامى فى مصر وفى سائر البلاد بندائها حتى يتعرف المسلمون الوجهة الصحيحة التى ترمى إليها الهيئة المصرية لمؤتمر العالم الاسلامى والأغراض السامية التى تدعو إليها ، فينضم للهيئة من يشاء ممن يلمسون فى نفسه رغبة المساهمة فى هذا المشروع الجليل .

وقد وزعت أعمال المؤتمر على ثلاث لجان :

(١) لجنة للدعاية (٢) لجنة رشاد (٣) لجنة المالية

وقد بدأت كل واحدة منها تعمل فى إنطاقها ويرحب القائمون بأمر المؤتمر وهيئته الاسلامية بكل من يود الاشتراك فى عضوية الهيئة المصرية من المشتغلين بالشئون الاسلامية والداعين إلى تحقيق أهدافها والذين تدفعهم الغيرة للمحافظة على قيم الاسلام ومبادئه وتراثه فى خدمة الانسانية والحضارة .

اللجنة التحضيرية للمؤتمر